

بسم الله الرحمن الرحيم

عمل رئيس المجلس الجماعي منذ تقلده مهامه في نهاية شتنبر 2003، على خلق دينامية تتعلق بتنظيم المجال الحضري وتهيئة المدينة بما يضيف عليها جمالية ورونقاً مستمرين. فبالإضافة إلى تهيئة شارع علال بن عبد الله، وإطلاق تجزئات سكنية كبرى بطريق صفرو وواد فاس، شهدت المدينة برامج كبيرة على مستوى بناء وإصلاح وتنشئة الطرق، تعرض إليها الصور التابثة المرفقة بالتقرير.

وتطبيقاً لتوجهات تصميم التهيئة الذي جعل من الوعاء العقاري الممتد ما بين ساحة المقاومة عبر شارع علال الفاسي ومنطقة البطحاء والرصيف المطلة على اللوارجيين إلى حدود المقاطعة الحضرية فاس المدينة، مناطق خضراء لحماية المجال الطبيعي؛ واعتباراً للخصائص الذي تعرفه مدينة فاس على مستوى المنتزهات والجلالات الطبيعية المفتوحة؛

فقد تم اقتراح إحداث منتزه المنظر الجميل على الوعاء العقاري المذكور، وذلك بتزاع ملكية العقارات اللازمة لإحداث هذا المشروع(1).

وفي إطار تعزيز الصورة الجمالية لمدينة فاس، وتعزيز الوعي البيئي لدى ساكنتها، قطع المكتب المسير للجماعة خطوات إجرائية في سبيل إحداث حديقة النباتات وحديقة الطيور و مشروع شاطئ فاس(2). وتعرض المستندات المتوفرة على الروابط التالية لتصورات المشاريع المذكورة.

- مشروع حديقة النباتات

<http://www.chabatonline.com/doc/botanique.pps>

- مشروع شاطئ فاس

<http://www.chabatonline.com/doc/plage%20de%20fes.pps>

وفي إطار اتخاذ كافة المبادرات المتاحة لخلق وتعزيز علاقات التعاون بين الجماعة الحضرية لفاس ومختلف الشركاء والفاعلين الجهويين وجمعيات المجتمع المدني والمستثمرين والهيئات العامة والخاصة النشيطة في المجال البيئي.

1- محضر دورة فبراير 2007، ص 253.

2- محضر دورة يوليوز 2007، ص 34.

وانسجاماً مع الاختصاصات المخولة للمجالس الجماعية في مجال الوقاية الصحية والنظافة والبيئة داخل نفوذها الترابي تطبيقاً لمقتضيات القانون 78.00 المتعلق بالميثاق الجماعي.

تم إعداد مشروع اتفاقية شراكة بين المجلس الجماعي لفاس والمنتدى الجهوي للمبادرات البيئية بفاس، بهدف نشر الثقافة البيئية، والتحفيز على المبادرات الميدانية الهادفة إلى تحسين ظروف البيئة والعناية بها، والمساهمة في تنظيم الحملات التحسيسية وبرامج التوعية، وفي عقد الندوات العلمية والحلقات الدراسية على الصعيد الجهوي، بغية نشر الاهتمام والوعي والإحساس بالمسؤولية في مجال المحافظة على البيئة ومراعاة متطلبات التنمية المستدامة(3).

وتطبيقاً لذات التوجه الذي يهتم بالوعي البيئي، عقد المجلس الجماعي لمدينة فاس اتفاقية شراكة وتعاون مع مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة بخصوص تهيئة حدائق جنان السبيل التي تعتبر أقدم وأعرق حديقة عمومية بمدينة فاس، إذ أسسها السلطان مولاي عبد الله في القرن الثامن عشر داخل موقع تاريخي للعاصمة الروحية للمملكة المغربية. وقد جعلت منها نباتاتها الفريدة وتنظيمها المتميز جوهرية في عقد التقاليد الأندلسية التي تحمل كل معاني الإرث التاريخي والجمالي على مدى قرون عديدة تمتد على مساحة 8 هكتارات، وتضم حوالي 1000 نوع من مغروسات لا زالت صامدة وجميلة ومفعمة بالكثير من الهدوء والسكينة رغم ما يهددها بسبب شح الماء.

ونظراً للأهمية التاريخية والتراثية والبيئية لهذه الحدائق، فقد عملت جل المجالس السابقة لمدينة فاس على العناية بها. كما تدخلت مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة لإعادة هيكلتها وترميم جميع منشآتها على شطرين: الأول على وشك النهاية، وقد كلف 6,5 مليون درهم. أما الشطر الثاني والذي تبلغ تكلفته 16,5 مليون درهم، تطالب هذه المؤسسة الجماعية الحضرية لفاس تخصيص 5 مليون درهم كمساهمة منها لإنجاز هذا المشروع.

وفي هذا الإطار تم إعداد مشروع اتفاقية شراكة وتعاون بين الجماعة الحضرية لفاس ومؤسسة محمد السادس لحماية البيئة، بناء على مراسلة من هذه الأخيرة توصلت بها الجماعة تحت عدد 75 بتاريخ 11 فبراير 2008.

وقد قامت لجنة الشراكة والتعاون بدراسة هذا المشروع خلال اجتماعها المنعقد يوم 18 فبراير 2008، حيث أكدت على إضافة فصل يتعلق بتكوين لجنة مشتركة من الجماعة الحضرية لفاس ومؤسسة محمد السادس للبيئة يعهد إليها التبع وصياغة تقارير حول مجريات أشغال الشطر الثاني من المشروع. وقد توصلت الجماعة الحضرية لفاس يوم 20 فبراير 2008 برسالة ثانية من مؤسسة محمد السادس مصحوبة بمشروع

اتفاقية شراكة بين مؤسسة محمد السادس للبيئة والجماعة الحضرية لفاس لإعادة تأهيل منتزه جنان السبيل بفاس(4).

ومن أجل تهيئة بعض المواضع والمواقع بمدينة فاس، أو المساهمة في تهيئتها، دخلت الجماعة الحضرية لمدينة فاس في شراكة مع المكتب الوطني للسكك الحديدية بخصوص تهيئة ساحة محطة القطار الذي ستجعل من هذا المدخل الرئيسي وجهاً للمدينة من شأنه أن يشكل الانطباع الإيجابي لزوار المدينة مواطنين وسياحاً أجانب.

ولإنجاز هذا المشروع، فإن الجماعة معنية بكل التفاصيل المعمارية والتقنية والجمالية والمجالية، وذلك في إطار تنسيق شامل مع المكتب الوطني للسكك الحديدية وسلطات الولاية لتفادي كل العراقيل التي من شأنها إبطاء أو تأخير إنجاز أشغال التهيئة.

هذا ويقوم مشروع تهيئة ساحة محطة القطار على تغيير جذري من الناحية العمرانية لواجهة المحطة مع إحداث عدة مرافق تجارية وخدمانية لتوفير الشروط اللائقة والملائمة لولوج محطة القطار وإعطائها ما تستحقه من الاعتبار.

وقد اقتضى المشروع توحيد الوعاء العقاري المرتبط بالمحطة والمكون أساساً من عقار يعود إلى الملك العام للدولة موضوع الرسم العقاري عدد 2105/ف تبلغ مساحته 5 هكتار 42 آر 21 سنتيوار، ومن جزء من عقار آخر يعود إلى الملك العام الجماعي، وهو موضوع الرسم العقاري عدد 14229/ف مساحته 1 هكتار و70 آر و77 سنتيوار. يشمل الساحة الأمامية للمحطة بالإضافة إلى الطرق والفضاء الأخضر. وهي المجالات التي يشملها المشروع بإعادة الهيكلة مع إحداث تجهيزات مائتة (خصة مركزية ونافورة مائتة)، وتجهيزات كهربائية للإضاءة والتزيين.

وفي إطار التعامل القائم بين الجماعة الحضرية لفاس والمكتب الوطني للسكك الحديدية، قامت اللجنة التقنية المختصة بتحديد مساهمات الطرفين ودراسة الإجراءات والمساطر القانونية اللازمة لعملية التهيئة، حيث اقترحت الترخيص للمكتب الوطني بالاحتلال المؤقت لأجزاء الملك العام الجماعي المشمول بمشروع التهيئة وتحديد التزامات المكتب الوطني بتحمل مصاريف الإنارة واستهلاك الكهرباء الخاصة بجميع التجهيزات الجماعية بما فيها (النافورات والخصبة المائتة)، وكذلك مصاريف إصلاح التجهيزات المذكورة، علاوة على تهيئة المجال الأخضر وتحمل مصاريف صيانتته(5).

ولم تقتصر سياسة التهيئة الجمالية على بناء جمالية وتنظيم أحياء المدينة، بل شملت أيضاً برامج لحماية العاصمة العلمية من بعض الأخطار التي تمثلها الفيضانات المفاجئة التي تحدثها شبكة الأودية والروافد المائتة

4- محضر دورة فبراير 2008، ص 113.

5- محضر دورة أبريل 2008، ص 105.

التي تخترق المدينة. ومن آليات العمل التي وقع عليها عمدة المدينة في هذا الاتجاه اتفاقية الشراكة لحماية مدينة فاس من الفيضانات.

فالمدينة تعتبر من بين الأماكن المهددة بالفيضانات على الصعيد الوطني. وقد تم جردها في إطار دراسات المخطط الوطني للحماية من الفيضانات، حيث تخترقها عدة أودية منها واد فاس، والذي يستقبل من جهة الضفة اليمنى، قبل أن يلتقي بواد سبو، عدة روافد منها واد عين السمن، واد عين الشقف، واد حيمر، واد ظهر المهرز بوفكران، مما يجعل المدينة معرضة للفيضانات، وهو ما شهدته المدينة في شتنبر 1950 وأكتوبر 1989، والتي ألحقت أضراراً كبيرة تجلت في هدم بعض البيوت، انجراف التربة وانهميار الحافات وأضرار بالبنية الأساسية وانقطاع الطرق.

فنظراً لكثافة الشبكة الهيدرولوجرافية التي تخترق مدينة فاس والتي تتكون من 6 أودية من بينها أودية لم تعرف تجهيزات تقلل من خطورة حملتها؛

واعتباراً لبناء أحياء سكنية بمحاذاة الأودية وقرب أسرها؛

ومن أجل حماية ساكنة مدينة فاس من الفيضانات والحد من آثارها؛

تم إعداد مشروع اتفاقية شراكة بين ولاية جهة فاس بولمان، والمجلس البلدي لمدينة فاس، ووكالة الحوض المائي لسبو، والوكالة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء، والمديرية الجهوية للتجهيز لفاس بولمان، تتعهد من خلالها الأطراف المعنية باحترام وتطبيق برنامج الأشغال خلال مدة أربع سنوات من سنة 2007 إلى 2010، وتبلغ قيمة المشروع 13,5 مليون درهم، ستساهم الجماعة بـ 6 ملايين درهم موزعة على ثلاث سنوات، 2 مليون عن كل سنة ابتداءً من سنة 2008، أي بنسبة 44% قيمة المشروع.

وعلى إثر الفيضانات التي عرفتها المدينة سنة 1989، تقرر تشييد سدين بعالية المدينة وهما: سد المهرز وسد بلاد الكعدة تصل سعة حقينتيهما 3م620.000 و3.000.000م3 تقريباً، وكذا بناء قناة بصيب 25م3/ث تربط بين السدين لتحويل حمولات واد المهرز إلى واد بوفكران. لكن خاصيات هذه المنشآت (ضعف حجم حقينة بالنسبة لحجم الحمولات) تبقى غير كافية لحماية مدينة فاس من الفيضانات ذات التردد مائة سنة.

ومما يجب الإشارة إليه أن أودية بوفكران، الحيمر والمهرز تعتبر من الأودية المنتجة للحمولات، حيث تتراوح مساحة أحواضها ما بين 50 كم2 و يبلغ صبيبها الأقصى 3م220/ث.

وقد أفرزت الدراسة الشمولية التي سبق وأن أعدتها المصالح المركزية لكتابة الدولة المكلفة بالماء في إطار إعداد المخطط الوطني للحماية من الفيضانات، على أن حماية مدينة فاس تمر بضرورة:

■ تخزين مياه الفيضانات وتحويلها خارج المدينة، وذلك بواسطة بناء سدود على واد الحيمر وواد عين السمن وبناء قناة للربط بينهما.

■ القيام بأشغال توسيع وتقويم مجاري الأودية داخل التجمعات السكنية بما فيها إعادة بناء منشآت المرور التي تعيق سيلان الأودية، وذلك لضعف قدرتها الاستيعابية لتمرير الحمولات.

لكن هذه الاتفاقية لا تهم إلا أشغال توسيع وتقويم بعض مقاطع الأودية التي تخترق التجمعات السكنية لمدينة فاس، وكذا إعادة بناء بعض منشآت المرور التي تشكل عائقاً للحمولات، هذه المقاطع تعتبر ذات الأولوية وتتفق عليها الأطراف المتعاقدة.

وتحظى بعض مقاطع الأودية بالأولوية من طرف الأطراف المعنية، وكذا النقط التي تعرف إفراغات وتسريبات للمياه العادمة، والتي تستوجب تدخل الوكالة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء لمدينة فاس، وكذا أشغال إصلاح الهندسة المدنية والتجهيزات الهيدرو-ميكانيكية لسد بلاد الكعدة.

ونظراً لأهمية المنشآت التي لا تدخل في إطار هذه الشراكة: بناء سدود أخرى في عالية المدينة، وقناة التحويل بين وادي الحيمر والمهراز، والتي تعتبر ذات أهمية قصوى وعملاً يكمل المنشآت المزمع إنشاؤها، تلتزم الأطراف المتعاقدة بالقيام بالإجراءات والتدخلات اللازمة قصد دراسة وبرمجة اتفاقيات شراكة أخرى.

توزيع المهام:

تتوزع المهام بين الأطراف المعنية على الشكل التالي:

المهام المنوطة به:	المشارك:
<ul style="list-style-type: none"> - التنسيق الإداري بين الأطراف المشاركة من أجل إنجاز المشروع في أحسن الظروف. - وضع فرقة من القوات المساعدة لتتولى حراسة سد بلاد الكعدة نظراً لقربه من المدينة ولتعرض منشآته أكثر من مرة إلى عمليات تخريبية يمكن أن تكون لها آثار سلبية على ساكنة المدينة. 	ولاية فاس بولمان
<ul style="list-style-type: none"> - توسيع وتقويم بعض مقاطع الأودية والتي تشكل خطراً على الساكنة، بما فيها تغطية بعض مناطق الأودية التي تعرف صعوبة في حركة السير. - ضمان توفير الرخص للقيام بالأشغال وضمن تحرير المحارم من جميع الشبكات والبنىات. - التدخل لدى المصالح المعنية لتحويل الشبكات المتواجدة في منطقة الأشغال. - ضمان ربط وتزويد مركز حراسة سد بلاد الكعدة بالماء الشروب والكهرباء، وكذا تسديد مصاريف استهلاك المركز من هاتين المادتين. - الإشراف على إنجاز المشاريع الموكولة له. 	المجلس الجماعي لمدينة فاس

<p>- القيام بالدراسات التنفيذية للمنشآت موضوع هاته الاتفاقية ووضعها رهن إشارة الأطراف المعنية.</p> <p>- توسيع وتقويم بعض مقاطع الأودية والتي تشكل خطراً على الساكنة.</p> <p>- الإشراف على إنجاز المشاريع الموكولة لها.</p>	وكالة الخوض المائي لسبو
<p>- معالجة نقط الفراغات وتسربات المياه العادمة في مجاري الأودية التي تخترق التجمعات السكنية، وكذا إنجاز أشغال توسيع وتقويم مجاري الأودية التي تخترق المدينة القديمة.</p> <p>- تحويل أو حماية شبكات توزيع الماء والكهرباء المتواجدة في منطقة الأشغال.</p> <p>- الإشراف على إنجاز المشاريع الموكولة لها.</p>	الوكالة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء بفاس
<p>- القيام بإصلاح الهندسة المدنية والمعدات الهيدرو-ميكانيكية لمفرغ القعر بالنسبة لسد بلاد الكعدة، وكذا بناء مركز حراسة وأشغال إنارة في قمة هذا السد.</p> <p>- الإشراف على إنجاز المشاريع الموكولة لها.</p>	المديرية الجهوية للتجهيز لجهة فاس بولمان

التكلفة و تمويل المشروع

يقدر المبلغ الإجمالي الذي خصصته الأطراف المشاركة في المشروع بـ 13.5 مليون درهم، برمجت على أن تصرف في إطار القوانين المالية لسنوات 2007، 2008، 2009، 2010. وذلك حسب الجدول الآتي:

النسبة %	المبالغ بالمليون درهم					الطرف
	المجموع	2010	2009	2008	2007	
-	-	-	-	-	-	الولاية
44	6	2	2	2	-	المجلس الجماعي
52	7	2	2	2	1	وكالة حوض سبو
-	-	-	-	-	-	الوكالة الم.ت.م.ك
4	0.5	-	-	0.4	0.1	المديرية الجهوية للتجهيز
100	13.5	4	4	4.4	1.1	المجموع

وإن المبالغ المالية المقدمة بالجدول أعلاه لا تتضمن المصاريف المتعلقة بتحرير المحارم من جميع الشبكات والبنيات وتوفير الأراضي الضرورية لإنجاز المنشآت، والتي هي على عاتق المجلس البلدي لمدينة فاس والوكالة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء بمدينة فاس(6).

ولم يقتصر اهتمام رئيس المجلس الجماعي لمدينة فاس بالتنظيم المجالي لداخل مدينة فاس، بل اهتمت بخلق جسور انفتاح طرقي على مجموعة من المناطق والجهات المجاورة، وذلك عبر اتفاقية شراكة بين وزارة التجهيز والنقل والجماعة الحضرية لفاس ومجلس جهة فاس بولمان متعلقة بدراسة الطريق السيار بين فاس و تطوان والميناء المتوسطي، حيث سيساهم المجلس الجماعي بـ 47 مليون درهم، أي بنسبة 10% من التكلفة الإجمالية لتمويل الدراسات التي حددت في 470 مليون درهم(7).